Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قمل أسود نشيط. في كل مشطة لا أقل من ثلاث أو أربع قملات سمينة تتحرك بحيوية موجّهاً إيّاها -بعود صغير- أجعلها تتسابق ثم أضعها في قصاصة ورق وأحرقها بوقيدة لأتسلّى بطقطقة احتراقها"- (الشطار ص٣٢). ومن دلائل صعلكته الشريرة أنه عندما لاحظ أن صاحب المقهى يستغلّه ويسرقه، إذ يدفع لغلمان أُخر أجرا أكثر منه، صرّح قائلاً: "سأسرق كل من يستغلني حتى ولو كان أبي وأمي، هكذا صرت أعتبر السرقة حلالاً مع أولاد الحرام"(الخبز الحافي ص٣٠).

إن العالم بأسره كان يبدو للراوي مرآة كبيرة يرى فيها وجهه مشوّهاً، ولهذا السبب راح يتعاطى الحشيش والكيف والجلوس في المقهى والدخول إلى السينما، ويكثر بإفراط من مشروباته الروحية المتنوعة.

وقد بقيت آثار التشرد والتسكع والاضطراب والضياع، تعمل عملها في ذات الراوي طويلاً، فهو لم يكن يعرف عدد أفراد أسرته، يقول: "حتى الآن لا أعرف كم كنّا. لقد كان يولد لي أخ وأخت فيموت او تموت، وأنا في طنجة لا أعلم شيئاً". لم أسألها (يريد أمّه) قطّ حتّى وفاتها في ٨٤/٦/٨"- (الشطار ص١٠٠).

وفي صراحة آسرة وبوح نادر، وبعد أن حصل تطور مذهل في حياة الكاتب، وبدأ باكتشاف إمكاناته الجديدة، وبعد أن نشر قطعة نثرية بعنوان (جدول حبّي) في جريدة العَلم. كتب يقول: "دوّخني الفرحُ، وسكرتُ احتفالاً بموهبتي الأدبية الدقيقة، اشتريت أعداداً كثيرة وزّعتها على رفقائي المتدربين، لأشعرهم بأهميتي بينهم، فكّرتُ: ابن الكوخ والمزبلة البشرية يكتب أدباً وينشر". ثم بدأ يغيّر هندامه، ليتناسب مع مكانته التي سيحتلّها، وعلّق على ذلك بقوله: "ابن البرّاكة، وعشير الفنران يتألّقُ، يتحضّر، يتطوّر، يخرج من جلد خشن، ليدخل في جلد ناعم، والإلهام، آه، لا بد من ملهمة، ابن الوحل يستلهم..)-(الشطار ص١٠٨).

ثقافة كاتب:

والحقّ أن هذه العبارات المدهشة بصراحتها وعرائها وصدقها معاً تصوّر بؤس الماضي، في الوقت الذي تشير إلى تحدّ كبير لامتلاك المعرفة، التي تنير الدروب مهما أظلمت ...ولا عجب ممّن كابد تلك المكابدات أنْ يتثقّف وأنْ يُقْبل على المعرفة بنهم. ومحاولة رصدٍ لما كان يقرأ الراوي من خلال ما ذكره في الجزء الثاني من سيرته، تفضي إلى معرفة جوانب من ثقافته الواسعة، في الآن